

التَّارِيخُ: ٢٣ أَيْلُول ٢٠٢٢ م - ٢٧ صَفَر ١٤٤٤ هـ.

الْمَوْضُوعُ: الْإِسْرَافُ هُوَ إِفْلَاسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا »<sup>١</sup>. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كُلُوا وَاشْرَبُوا وَابْسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَحِيلَةٍ »<sup>٢</sup>.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

ذَاتَ يَوْمٍ، زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، عِنْدَمَا كَانَ هُنَاكَ جَفَافٌ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. وَكَانَ الضُّيُوفُ أَشْخَاصًا قَيِّمِينَ. وَجَلَسُوا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ. وَقَدَّمَ الصَّحَابِيُّ لِضَيْفِهِ تَمُورًا طَارِجَةً وَمَاءً بَارِدًا، وَكَانَتْ أَجْمَلِ النَّعْمِ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهِ. وَبَعْدَ أَكْلِ التَّمْرِ وَشُرْبِ الْمَاءِ، حَمِدَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ رَبَّهُ، ثُمَّ قَالَ: « هَذَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطْبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ »<sup>٣</sup>.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

لَقَدْ فِيهِمْ نَبِيْنَا الْحَبِيبُ قِيَمَةُ النَّعْمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَكَانَ يَذْكُرُ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ. لَقَدْ عَلَّمَنَا أَنْ نَسْتَعْدِمَ النَّعْمَ الَّتِي لَدَيْنَا بِاعْتِدَالٍ، سَوَاءً فِي السَّرَّاءِ أَوْ فِي الضَّرَّاءِ. إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنَّبَ النَّاسَ مِنَ الْإِسْرَافِ بِتَطْبِيقِ الْآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُمُوهَا فِي الْبِدَايَةِ.

أَيُّهَا الْخُصُورُ الْكِرَامُ!

إِنَّمَا الْإِسْرَافُ هُوَ الْإِسْتِخْدَامُ الْمُفْرِطُ لِلنَّعْمِ وَالْفُرْصِ الْمَتَوَفَّرَةِ الَّتِي تَمْلِكُهَا، وَالْإِسْرَافُ هُوَ إِتْفَاقُ النَّعْمِ دُونَ وَعْيِ فَكَاثَتِهَا لَنْ تَنْفَدَ أَبَدًا. وَالْإِسْرَافُ عَلَامَةٌ جُحُودٍ عَلَى نِعَمِ اللَّهِ. لَا يَفْتَصِرُ الْإِسْرَافُ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَقَطْ: فَالْإِسْرَافُ مَفْهُومٌ وَاسِعٌ

لِلْعَايَةِ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: إِهْدَارُ حَيَاتِنَا بِأَعْمَالٍ لَا تُفِيدُنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، هُوَ مُضِيعَةٌ لِلْوَقْتِ. وَتَعْرِيفُ الْبَدَنِ وَالْعَقْلِ لِلْعَادَاتِ الضَّارَّةِ، هُوَ إِسْرَافُ الصِّحَّةِ. أَمَّا عَدَمُ اسْتِخْدَامِ الْعِلْمِ وَالتَّجْرِبَةِ لِمَنْفَعَةِ الْبَشَرِيَّةِ، فَهُوَ إِسْرَافُ الْعِلْمِ. وَكَذَلِكَ، عَدَمُ تَرْكِ بَيْتَةٍ صَالِحَةٍ لِلْعَيْشِ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، هُوَ إِسْرَافُ الْكُونِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

لِلْأَسْفِ، لَقَدْ تَحَوَّلَتْ حَيَاتُنَا إِلَى عَالَمٍ مِنَ النُّفَايَاتِ، وَلَقَدْ أَحَاطَ الْإِسْرَافُ بِكُلِّ لِحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِنَا. لِسُوءِ الْحِظِّ، يَتِمُّ تَحْفِيزُ الْبَشَرِيَّةِ لِكَسْبِ الْمَرْبِدِ وَاسْتِهْلَاكِ الْمَرْبِدِ. وَفَقًّا لِدِرَاسَةٍ، يَتِمُّ التَّخَلُّصُ مِنْ ١٠٥ كِيلُوجَرَامٍ مِنَ الطَّعَامِ لِكُلِّ شَخْصٍ يَوْمِيًّا فِي هَوْلُنَدَا. وَلِسُوءِ الْحِظِّ، يَتِمُّ إِهْدَارُ مَا مُعَدَّلُهُ ٤٠٠ أَلْفَ حُبْنٍ فِي الْيَوْمِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، يَمُوتُ مَا يَقْرُبُ مِنْ عَشْرَةِ مَلَائِينَ شَخْصٍ مِنَ الْجُوعِ حَوْلَ الْعَالَمِ كُلِّ عَامٍ، نَتِيجَةً لِسُوءِ التَّغْدِيَةِ. فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدًا يَتَوَضَّأُ بِكَثْرَةِ الْمَاءِ، أَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ أَنَّهُ يُسْرِفُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ مَا يَلِي: « نَعَمْ، [هَذَا السَّرَفُ] وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ ». فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَتَحَمَّلَ مَسْئُولِيَّتَنَا وَنَتَجَنَّبَ مِنَ إِسْرَافِ الْمِيَاهِ، وَالْعَاغِ، وَالْكَهْرَبَاءِ. فَلْنَنْصَبْ إِلَى حَمَلَةِ الْحُكُومَةِ بِشَأْنِ تَوْفِيرِ الطَّاقَةِ.

أَيُّهَا الْفَضَّلَاءُ!

هَيَّا بِنَا، نَتَّبِعْ الرِّسَالَةَ الْمُهَمَّةَ الثَّالِيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ »<sup>٤</sup>. هَيَّا بِنَا، لَا تَنْسَى أَبَدًا أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ هِيَ وَسِيلَةٌ امْتِحَانٍ وَأَمَانَةٍ. هَيَّا بِنَا، نَكُونُ مُتَوَازِنِينَ فِي كُلِّ مَا نَقُومُ بِهِ. فَلْنَتَجَنَّبَ مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالشِّرَاءِ.

الْمُتَرَجِّمُ: أَحْمَدُ بُولُوت

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ